الفصل الرابع

أساليب تحقيق مجالات تربية الطفل

١- أسلوب القدوة.

٢- الأسلوب القصصى.

٣- أسلوب الحوار.

٤- أسلوب الموعظة والعبرة.

٥- أسلوب ضرب الأمثال.

الفصل الرابع

أساليب تحقيق مجالات تربية الطفل

استكمالا لما سبق عرضه من مجالات لتربية الطفل فى الأسرة والمدرسة؛ يتم عرض فى هذا الفصل مجموعة من الأساليب التى يمكن أن تستخدمها كل من الأسرة والمدرسة لتحقيق التربية المنشودة للطفل فى المجالات السابق عرضها. وذلك على النحو التالي:

١- أسلوب القدوة:

تُعد القدوة من أهم الأساليب المؤثرة فى تربية الطفل وأكثرها استخداما أيضاً وتعنى وجود نموذج سلوكى يحاكيه الطفل ويقتده وهذا النموذج قد يكون رآه أو قرأه أو سمع عنه.

طبقاً لهذا التعريف فإن كل ما يحيط بالطفل من أشخاص سواء كانوا آباء أو أخوة داخل الأسرة أو معلمين فى المدرسة أو أصدقاء يستخدمون هذا الأسلوب سواء بقصد أو بدون قصد. وذلك نظراً لارتباط الطفل بهم فهو يراهم أو يسمعهم فيقلدهم بطريقة شعورية أو غير شعورية فيما يفعلون. وبذلك يعد هؤلاء قدوة بالنسبة للطفل أبو أم لا.

إذاً فالقدوة من أكثر وسائل التربية فعالية فى تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، وذلك لارتباطها بتقديم نموذج للسلوك وترجمة الأقوال إلى أفعال. فالقدوة هى التى تجعل الصور الذهنية للقيم والمبادئ والمفاهيم معروضة عرضاً واقعياً أمام الفرد فيتشربها ويقلدها ويحاكيها فى سلوكه، وذلك لأن الأفراد لديهم حاجة نفسيه إلى أن يتشبهوا بالأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم.

ونظراً لأهمية هذا الأسلوب فقد ركزت عليه الأديان السماوية وأكدت عليه تأكيداً قوياً، لما له من أهميه فى تربية الإنسان، فكل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله؛ هم بمثابة القدوة الحسنه للبشرية لهدايتها لطريق الحق والخير وللتطبيق العملى لشريعة الله فى الأرض.

ومما يزيد من أهمية القدوة كأسلوب تربوى ما تستند إليه من أسس وهى:

- اعتمادها على الميول الفطرية: إن حاجة الفرد للقدوة نابعة من ميل يكمن فى نفسه، ذلك الميل إلى التقليد أو المحاكاة، فالفرد حين يسمع أو يرى أمراً يعجبه فإنه يجد نفسه مندفعاً برغبة خفية لا يشعر بها إلى محاكاة ذلك الأمر أو تقليد ذلك السلوك، ويعزز هذا الميل عدة ميول واستعدادات فطرية أخرى منها: الميل لحب المشاركة الوجدانية، الاستعداد لقبول الإيحاء، وهذه كلها ميول فطرية متفاعلة ولها أثر كبير فى التربية وتكوين النفس الإنسانية انفعالياً وسلوكياً وإدراكياً.
- صلتها الوثيقة بالتطبيق العملى: يركز المربون على أهمية التطبيق العملى، وعدم الاقتصار على الشرح النظرى للمبادئ والخبرات التى يجب تزويد المتعلمين بها، ويؤكدون على الممارسة العملية أدعى للفهم وأشد رسوخاً فى أذهان المتعلمين، وما القدوة إلا تطبيق عملى وسلوك واقعى يتمثله الشخص المربى الذى يتولى تربية وتعليم هؤلاء المتعلمين.
- التصاقها بغرس القيم والعادات الحسنة وتحويلها إلى واقع: إذا أردنا أن يطبق المتعلمون ما يتعلمونه من المبادئ والقيم والعادات الطيبة، وأن تكون تلك السمة ظاهرة فى سلوكهم؛ فلابد أن يروا تلك القيم ماثلة أمامهم يمارسها القائمون على تربيتهم وتعليمهم، فالتعلم النظرى لا يجدى فى غرس المبادئ الفاضلة، والأخلاق الحميدة ما لم يدعم بالقدوة الطيبة التى تعين على تكوين الآداب الحسنة والقيم الرفيعة، ومن ثم تحويلها إلى واقع عملى تظهر آثاره فى سلوك المتعلمين.

هذه الأسس تزيد من قوة هذا الأسلوب فى التربية. خاصة فى تربية الطفل أثناء مراحل حياته المبكرة، نظراً لاعتماده علي ميوله ورغباته الفطرية. واهتمامه بالتطبيق العملى، فالطفل دائماً يميل إلى فعل ما يتفق مع ميوله ورغباته بغض النظر عن كونه مقبولا أم لا، كما أنه يميل إلى التطبيق العملى أكثر من استماعه لأشياء نظرية لا تتناسب مع طبيعته الحيوية المليئة بالنشاط. ولذلك يعد هذا الأسلوب من أنجح أساليب التربية مع الطفل، حيث يمكن للآباء والمعلمين استخدامه فى العديد من مجالات تربية الطفل. خاصة وأن هذا الأسلوب لديه القدرة على تحقيق التربية فى مجالات عديدة تستند فيها التربية إلى النموذج والقدوة الحسنه بصورة واضحة. كمجال التربية الأخلاقية التى يجسد فيها الكبار القيم الأخلاقية التى يرغبون إكسابها للأطفال.

كما يمكن أن يتناسب هذا الأسلوب مع مجال التربية الاجتماعية أيضاً. حيث تحتاج تربية الطفل فى هذا المجال لرؤية نموذج اجتماعى تتمثل فيه قيم المجتمع الذى يعيش فيه، فالتزام الآباء والمعلمين بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده فى سلوكهم يجعلهم بمثابة النموذج الاجتماعى الذى يبحث عنه الطفل.

بالإضافة لذلك فإن هذا الأسلوب يمكن الاستفادة منه فى مجال التربية الجسمية والبيئية للطفل، فالتربية فى هذه المجالات تحتاج لقدوة أيضاً. فرؤية الطفل لوالديه وهما حريصان على نظافة المنزل واتباع القواعد الصحية فى المأكل والمشرب وعدم إسرافهم فى استخدام المياه والكهرباء. ورؤية الطفل لمعلمه فى المدرسة ذى المظهر المهندم والحريص على نظافة الفصل والمدرسة والحافظ على صحته ببعده عن مظاهر التدخين، كل ذلك يمثل قدوة للطفل. يسعى جاهداً للإقتداء بها ومحاكاة سلوكياتها، مما يساعد على تحقيق التربية فى هذين المجالين.

مما سبق تتضح مدى أهمية أسلوب القدوة كأسلوب من أساليب التربية التى يمكن أن تستعين بها الأسرة والمدرسة لتحقيق التربية فى مجالات التربية المختلفة. خاصة وأنه يعتمد على مجموعة من الأسس تنادى بها التربية الحديثة ومنها ارتباطه بميول

ورغبات الأطفال واهتمامه بالتطبيق العملى فهو يبعد عن أشكال الحفظ والتلقين التى تنأى عنها أساليب التربية الحديثة، وبذلك بات على الآباء والمعلمين أن يكونوا بمثابة قدوة حسنه لأطفالهم فى البيت والمدرسة، فيكون الصدق طبعهم والأمانة خلقهم والعلاقات الطيبة مع ذوى القربى والجيران طريقهم، والتحلى بالأخلاق منهجهم، وبذلك تصبح هذه القيم والمبادئ حقيقة ماثلة بين أيديهم تقترن فيها الفكرة بالعمل، وترتبط فيها النظرية بالتطبيق، وتقدم بها الحقائق حيه ملموسة.

٢-الأسلوب القصصي:

يُعد الأسلوب القصصى من الأساليب التربوية المناسبة للأطفال، ولهذا يمكن للأسرة والمدرسة اللجوء إليه لتربية الطفل، وذلك نظراً لتناسبه مع هذه المرحلة العمرية التى تميل بطبعها لهذا الأسلوب، ولما له من تأثير كبير على نفس السامع وعقله، ولما يمكن أن تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية من دورٍ فى غرس الإيمان والقيم والاتجاهات والميول المطلوبة فى نفس الفرد- خاصة فى مرحلة الطفولة، وإن كان أثرها يمتد على مدى حياة الإنسان.

ويُعرف على أنه ذلك الأسلوب الذى يعرض حدثاً من الأحداث، له بداية ونهاية، تتخلله مواقف وحلقات تشد الانتباه، وتحرك العواطف، وتوقظ الحس، فما يكاد ينتهى موقف من مواقف هذا الحدث، أو حلقة من حلقاته، إلا والنفس تتلهف لمعرفة النتيجة، فتأخذ النفس من كل موقف خبرة، ومن كل حلقة ذكرى، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبرة والعظة التى صيغت القصة من أجلها.

ومما يؤكد الأهمية التربوية لهذا الأسلوب؛ استخدام القرآن الكريم له فى دعوة الإنسان لطلب العلم وحثه على الخير، والأمثلة كثيرة منها، قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح فى سورة الكهف، وقصة ذو الجنتين ....الخ ، كما تظهر الأهمية التربية لهذا الأسلوب وخاصة فى مرحلة الطفولة؛ من خلال كونه أسلوب غير مباشر، أى لا يوجه رسالته التربوية بطريقة مباشرة، وإنما تُستشف هذه الرسالة بكل مضامينها

التربوية من خلال أحداث القصة دون توجيه أو تلقين مباشر للمتلقي، وهذا أنسب لطبيعة الطفل.

وعلى هذا يمكن عرض الأهمية التربوية لهذا الأسلوب كما يلي:

- قد تساعد القصة الأطفال والشباب على الاهتداء للصراط المستقيم وسبل الخير والرشاد، وذلك من خلال بغضها للشر وحثهم على الامتناع عن ارتكاب الرذائل والفواحش.
- إن للقصة أثراً عميقاً في النفس البشرية. وذلك من خلال المشاركة الوجدانية والتفاعل المستمر بين هذا القص والقارئ أو السامع لهذا القص. وهنا فرصة سانحة للدفع بالقيم والأخلاق الحميدة إلى ربوع النفس البشرية. فضلاً عن ذلك حث هذه النفس من خلال هذا القص على التمسك بمنهج الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبودية له.
- تساعد القصة الإنسان على التكيف مع المواقف الجديدة. الأمر الذي يساعد على الارتقاء بالصحة النفسية للفرد.
- يظهر أسلوب القصة شخصية البطل على الوجه الذي تتطلبه مرامي القصة وأغراضها، فإذا كان هدف القصة الحكمة ظهر البطل على نحو حكيم يبعث في نفوس القراء والسامعين محاكاة هذا البطل والتأسي بأخلاقه والتمسك بقيمه ومبادئه، أما إذا كان الهدف من القصة مقاومة الانحراف جاءت الشخصيات المنحرفة عن الحق في صورة باهتة تحث القارئ أو السامع على ازدراء هذه الشخصيات واحتقار سلوكياتها، ولا سيما عندما يعيش النهايات السيئة والمظلمة للشخصيات الجانحة عن سبيل الحق والمنحرفة عن مسالك الرشاد والهدى.

مما سبق تتضح مدى أهمية الاستعانة بهذا الأسلوب في تربية الطفل من قبل الأسرة والمدرسة. وذلك لما يتمتع به هذا الأسلوب من مميزات اتضحت في العرض السابق، تجعل منه أسلوباً ناجحاً في تحقيق التربية في مجالات عديدة من مجالات تربية الطفل، تتحقق فيها التربية من خلال التأثير على وجدان ومشاعر المتربي، وبالتالي

يمكن أن تستخدم كلاً من الأسرة والمدرسة هذا الأسلوب لتحقيق التربية فى المجال الاجتماعى، وهذا ما يؤكده أحد المربين عندما أشار إلى أهمية الأسلوب القصصى فى تحقيق التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك لما له من تأثير بالغ فى هذا المجال يتضح فيه:

- تزويد الطفل بالكثير من القيم والمعايير وأنماط السلوك التى تساعد على بناء المكون القيمى فى شخصيته حتى يكون قادراً على التفاعل مع من حوله.
- فتح آفاق جديدة أمام الطفل للثقافة العامة.
- إمداد الطفل بالكثير من المعلومات التى تساعده على حل المشكلات الشخصية وتحدد الميول وتزيدها عمقاً.
- مساعدة الأطفال على التوافق الشخصى والاجتماعى وإكساب القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوب فيها.

وبذلك يمد هذا الأسلوب الطفل بكل مقومات التربية الاجتماعية التى اتضحت فى النقاط السابقة، ويتم ذلك من خلال أحداث القصة التى تنطوى على هذه القيم والمعايير الاجتماعية، وتتيح الفرصة للطفل لمعايشة الكثير من المشكلات الاجتماعية ومعرفة طرق حلها، ويمكن لكل من الأسرة والمدرسة أن تطبق هذا الأسلوب فى مجال التربية الاجتماعية من خلال حرصها على عرض الكثير من القصص الاجتماعية على الأطفال، سواءً عن طريق قراءتها لهم، أو عرضها عليهم فى صورة مرئية أو من خلال تمثيلها عبر المسرح المدرسى، والتى تمد الطفل بالكثير من القيم الاجتماعية المرغوبة كالتعاون وتحمل المسئولية والعطف على المحتاج... الخ، وفى نفس الوقت تكسب الطفل الكثير من المعلومات التى تساعده على التكيف الاجتماعى.

ويمكن الاستفادة من هذا الأسلوب فى مجال التربية البيئية، حيث يمكن عرض الكثير من القضايا البيئية فى شكل قصة تعرضها الأسرة والمدرسة على الطفل، يستشعر من خلالها بعض المشكلات البيئية ويكتسب الكثير من القيم والمفاهيم البيئية، ويؤكد هذه الأهمية لهذا الأسلوب فى ذلك المجال؛ استخدام القرآن الكريم وكذا السنة النبوية للأسلوب القصصى كأسلوب تربوى فى مجال التنمية للمفاهيم

والمدركات وسائر المعارف الخاصة بالبيئة ومشكلاتها ومعايير التعامل معها ،سواء للكبار أو الصغار.

كما يسهم هذا الأسلوب فى تحقيق التربية الجسمية ،وذلك بعرض الآباء والمعلمين لبعض القصص التى تبرز من خلالها العادات الصحية السليمة التى يجب أن يتبعها الطفل كغسل الأسنان،نظافة ملابسه، غسل يديه قبل تناول الطعام...الخ مع توضيح نتائج إتباعه لهذه العادات، وفى المقابل يمكن عرض القصص أيضاً التى توضح الآثار السيئة لتجنب الطفل لهذه العادات الصحية. وبذلك تحقق القصة جانباً مهماً من جوانب التربية الجسمية وهو جانب التربية الصحية.

كما يمكن أن يشارك هذا الأسلوب أيضاً فى تحقيق التربية الجمالية. وخاصة فى حالة القصص المقروءة والمرئية، حيث يتعرف الطفل على الألوان المختلفة والتى تستخدم للتعبير عن شخصيات القصة، وقد يتعدى الأمر ذلك لمعرفة دلالة كل لون حسب ارتباطه بالشخصية التى تعرضها القصة. وهناك العديد من القصص التى تُعد لهذه الأغراض، هذا بالإضافة لمقطوعات الموسيقى التى يمكن أن يسمعها الطفل والتى تصاحب أحداث القصة المرئية، فكل ذلك ينمى ملكة التذوق الجمالى عند الطفل، وتساعده على إدراك مواطن الجمال وتجعله مرهف الحس.

مما سبق عرضة تظهر أهمية هذا الأسلوب كأحد الأساليب التربوية التى يمكن أن تلجأ إليها مؤسسات التربية بصفة عامه والأسرة والمدرسة بصفة خاصة لتحقيق التربية للطفل فى مجالات تربيته المختلفة، وخاصة وأنه أسلوب يراعى طبيعة الطفل بصفة خاصة، من حيث مخاطبته للمشاعر والأحاسيس وقيامه على أسلوب التشويق والإثارة والتوجيه الغير مباشر، فكل هذه الأشياء تكسب هذا الأسلوب القوة فى التأثير على الأطفال، وتجعله وسط مناسب لنقل العديد من القيم والاتجاهات السلوكية المرغوبة، خاصة فى ظل النجاح فى اختيار القصة المناسبة للأطفال من جهة، وللقيم المراد إكسابها لهم من جهة أخرى.

٣-أسلوب الحوار:

يميل هذا الأسلوب كأحد الأساليب التربوية إلى استخدام لغة العقل فى التربية، أى البعد عن تحقيق التربية بأسلوب الحفظ والتلقين، وبالتالى يعنى هذا الأسلوب تعليم النشء عن طريق التجاوب معهم، بعد تحضير الأسئلة تحضيراً يجعل كل سؤال يبنى على الجواب المأخوذ من المتعلم، على نحو يجعل المتعلم يشعر فى نفسه بأن النتائج التى توصل إليها ليست جديدة عليه، فيصل المتعلم إلى المعلومات التى يراد إقناعه بها دون كبير عناء، ودون أن يشعر أنها مفروضة عليه ودون أن يجد غرابه أو صعوبة فى تلقى هذه المعلومات والاقتناع بها وتنميتها.

ونظراً لأن هذا الأسلوب يقوم على أساس وجود طرفين أو أكثر يتم تبادل السؤال والجواب بينهم للوصول إلى الهدف المطلوب، بعيداً عن أى شكل من أشكال الحفظ أو التلقين؛ لذا يتطلب هذا الأسلوب ضرورة تعريف النشء بالأساس العقلانى والمنطقى لأى قضية مطروحة عليهم وألا يرددوا المعلومات المعروضة عليهم ترديداً أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقى أو دون إدراك ارتباطها بواقعهم الفردى والاجتماعي، كما يجب أن تتاح لهم الفرصة للمناقشة الجادة البناءة التى تحلل أبعاد الموضوع المطروح وتلقى الضوء على جوانبه المختلفة.

ويتميز أسلوب الحوار بالعديد من المميزات التى تجعل له تأثيراً بالغاً فى تربية الطفل منها: عرض الموضوع عرضاً حيوياً، ذلك العرض المفعم بالأخذ والرد بين المتحاورين، الأمر الذى يستتبعه الحيلولة دون تسرب الملل أو الضيق إلى نفوس السامعين أو القارئين عن هذا الحوار، بل على العكس من ذلك يدفعهم إلى مزيد من الاهتمام والمتابعة، وإيقاظ العواطف والانفعالات لديهم مما يساعد على تربية هذه العواطف وترويض تلك الانفعالات وتوجيهها إلى المثل العليا، ويضاف إلى ذلك ما يفيض به الحوار فى معظم الأحيان من أساليب جيدة للمحاجة أو الاحتجاج وطرق رائعة لإثبات الحق مقرونة بالأدلة الدامغة والقرائن القوية التى تؤكد هذا الإثبات،

الأمر الذى يسهم بقسط وافر فى بناء الشخصيات القادرة على الدفاع عن الحق، والمسلحة بالقدرات التى تمكنها من طرح الأدلة والقرائن التى تساعد على إثباته.

من المميزات السابق عرضها لهذا الأسلوب. يتضح احتواء هذا الأسلوب على مجموعة من العوامل، وهى بعده عن التلقين واعتماده على المنطق العقلى، اهتمامه بالعرض الشيق للموضوعات وهذا ما يتناسب مع طبيعة الطفل، بالإضافة إلى توجهه للمشاعر والانفعالات الإنسانية، فهذه العوامل جميعاً، تجعل منه أسلوباً مناسباً لتحقيق التربية فى مجالات عديدة من مجالات تربية الطفل. حيث تتطلب التربية فيها توافر هذه العوامل، ومثال لذلك مجال التربية العقلية. فيمكن أن تلجأ كل من الأسرة والمدرسة لاستخدام هذا الأسلوب فى تحقيق التربية العقلية للطفل. من خلال تبادل الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة أو المعلمين والطفل. ومثال لذلك، مناقشة الآباء الطفل فيما دار من أحداث فى المدرسة وأخذ آرائهم فيه. ومناقشته أيضاً فى واجباته المدرسية، كما يمكن للمعلم استخدام هذا الأسلوب من خلال حواره مع الطفل فى أخباره الأسرية، ومن خلال أيضاً حرصه على توصيل المعلومة للطفل فى شكل حوار يشارك فيه الطفل بعيداً عن التلقين والحفظ.

ولكن لابد أن نراعى بعض المحاذير عند استخدام هذا الأسلوب وخاصة فى مجال التربية الأخلاقية ذو الصلة الوثيقة بالوازع الدينى وبعقيدة الفرد، وهى أنه توجد أنواع من المعرفة وخاصة فى الأمور الدينية تسمى المعرفة اللدنية الغيبية فهذا اللون من المعرفة قد يقصر عقل الإنسان عن فهمه وتصوره. وما أكثر الأمور التى تبين ذلك حتى فى ميدان العلم الطبيعى أو التجريبى. والكون من حولنا ملئ بالظواهر التى لا نراها ولا نحسها ولا نسمعها، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وجودها ومن أمثلتها الموجات الصوتية والضوئية، لذا يجب أن يقف عندها الإنسان ويسلم بها ولا يحاول استخدام هذا الأسلوب فى الوصول إلى تفسير لها.

كما يمكن الاستفادة من هذا الأسلوب فى تحقيق التربية فى المجال الاجتماعى. وهذا ما يؤكده أحد الباحثين فى قوله أن هذا الأسلوب يربى الأطفال على الجرأة

وينمى لديهم اللغة ويساعدهم على اختيار الألفاظ المناسبة للمواقف المختلفة، بالإضافة لمساعدتهم على المطالبة بحقوقهم ويحيطهم علماً بأساليب الوصول لهذه الحقوق.

فمن الصور التى يمكن بها استخدام هذا الأسلوب فى ذلك المجال مناقشة أوليلء الأمور والمعلمين الطفل وأخذ رأيه فى كثير من الأمور المتعلقة به كأخذ رأيه فى ملابسه وطعامه وأنواع اللعب التى يفضلها مع مناقشة بعض الأمور الأسرية والمدرسية معه، فهذا من شأنه أن ينمى داخله الإحساس بالمسئولية الاجتماعية، ويمنحه الفرصة لممارسة بعض الأدوار الاجتماعية.

من المجالات السابق عرضها والتى يمكن الاستفادة فيها بهذا الأسلوب، ومن المميزات السابق عرضها أيضاً لهذا الأسلوب، تتبين مدى أهميته كأحد الأساليب التى يمكن أن يلجأ إليها كل من الآباء والمعلمين لتربية الطفل، خاصة عند تمتع هؤلاء (الآباء والمعلمين) بالديمقراطية التى تفسح المجال لأطراف الحوار لتبادل النقاش وعدم استئثار أى طرف بالمناقشة دون الآخرين، بالإضافة لالتزام هؤلاء أيضاً بآداب وأخلاق الحوار، ومحافظتهم على وحدة الموضوع المطروح للحوار والمناقشة وعدم الخروج أو الابتعاد عنه، وبذلك يأتى الحوار بنتائج طيبه تحقق الفوائد المرجوة من هذا الأسلوب.

٤- أسلوب الموعظة والعبرة:

الوعظ ينصرف معناه إلى النصح وبيان الحق والمصلحة والتذكير، ويستهدف الوعظ خاصة من خلال التذكير والنصح- إيقاظ العقل والمشاعر والوجدان لتأخذ بالمبادرة نحو الاندفاع للأعمال الصالحة والسعى إلى طاعة الله بالأعمال الطيبة، والامتثال لأوامره، والأعراض عما نهى عنه، أما العبرة أو الاعتبار فلا تعدو أن تكون حاله من الاستعداد والتهيؤ تدفع بالإنسان على الطريق الموصل لمعرفة المغزى والمآل لأمر ما يشاهده ويتبصر فيه ويقوم باستقرائه وموازنته ومقايسته فيهيؤه ذلك للاندفاع إلى سلوك فكرى واجتماعى ملائم.

ومن دواعى استخدام هذا الأسلوب أنه فى بعض الحالات أو أكثرها يتحرك الصغير بسلوك ذاتى لا يتوافق مع آداب الكبار أو معانى التوجيه الخاصة بتصحيح السلوك إما لأنه لا يفهم حقيقة القيم أو الفضائل السلوكية التى يوجه نحوها، أو لأنه لا يجد فيها إشباعاً لحاجاته التى يحس بها، ومن ثم يتدخل المربون ويستخدمون أسلوب الوعظ لإقناع الطفل بهذه الفضائل والقيم وذلك بعرض أمثلة وعبر تكشف له وجه الحق الذى لا يعرفه.

إذاً فهذا الأسلوب يعتمد على توجيه رسالته التربوية من خلال استخدام العديد من الصور العقلية بأساليب مختلفة التى تمثل أحداثاً أو مواقف تهيئ للطفل المناخ الملائم لاكتساب العديد من القيم والمبادئ التربوية. وتوجد مجموعة من الأساليب التى تظهر بها العبرة منها:

- الاعتبار بالقصص: فلكل قصة هدف تربوى سيقت من أجله. والعبرة التى تميل القصة إلى غرسها فى النفوس توصل إليها مؤلف القصة من خلال الفكر الواعى والبصيرة النافذة. وإذا كانت القصص تحتوى على عبر فإن القصص القرآنية والقصص النبوية يضربان أروع الأمثال فى مجال العبرة وميدان الاعتبار. ذلك لأن العبر الواردة فى هذه القصص من عند الله سبحانه وتعالى. أو من عند الذى لا ينطق عن الهوى، ولذلك فهذه العبر تأتى موافقة لنظرة الإنسان ومتلائمة مع فكره.
- الاعتبار بمخلوقات الله ونعمه: وتأتى أهمية هذا الأسلوب من أساليب الاعتبار لما يقوم عليه الاعتبار من تفكير عميق وملاحظة دقيقة. ولذلك فإن التفكير فى مخلوقات الله من جبال وبحار وأرض وسماء. ولبن يخرج من بين فرث ودم. وثمرات مختلفة لأشجار تأخذ غذائها من ماء وتراب وغيرها من مخلوقات الله وصور قدرته. يدعو إلى التفكير وأخذ العبر. ويثير الانفعالات الدهشة وينمى عاطفة الخشوع لله وإخلاص العبودية له.

- الاعتبار بالحوادث التاريخية: إن دراسة الحوادث التاريخية وبصفة خاصة ذات الطابع الدينى لا تستهدف التباهى والتفاخر بالآباء والأجداد، ولكنها تستهدف العبرة بإيضاح سنن الله فى هلاك المفسدين فى الأرض، وإبقاء الصالحين، هذا بالإضافة إلى أن الحوادث التاريخية تنمى خبرة المتعلمين وتعمق معرفتهم بالتاريخ وتساعد المتعلمين أيضاً على تجنب النتائج السيئة والسعى إلى تحقيق النتائج الطيبة، خاصة فى المواقف والظروف المتشابهة.

من الأساليب السابق عرضها والتى يمكن من خلالها أخذ العبرة، تظهر مدى أهمية هذا الأسلوب فى التربية، فتعدد المواقف التى يمكن من خلالها أخذ العبرة ما بين القصة وتأمل مخلوقات الله والحوادث التاريخية؛ تجعل من هذا الأسلوب أسلوباً غنياً بالخبرات التربوية المتنوعة فى مجالات عديدة قد تكون عقلية أو جمالية من خلال العبرة بالقصة أو العبرة بمخلوقات الله، أو خبرات ذات طابع أخلاقى واجتماعى من خلال الحوادث التاريخية، تلك الخبرات باختلاف أنواعها لها تأثير واضح على تربية النشء، وبصفة عامة فإن لأسلوب الموعظة بالعبرة آثاراً تربوية عديدة من بينها: تجدد الإحساس بالكون وحفز الانتباه إلى تأمل نظامه وظواهره وأسراره، وتربية الحواس وحسن الانتباه والإصغاء وتحرى الصدق والمطابقة فى التعبير عن المشهودات، فعن طريق هذا الأسلوب تصح الحواس قادرة على التمييز بين الإحساس السليم أو الإدراك الحسى الصحيح وبين التوهم والخيال كيلا تخلط بين الإحساس وبين الظن أو التوهم.

فالنتيجة الطبيعية لتربية الحواس فى هذا الأسلوب، هى تكوين الخبرات الصحيحة، فالاعتبار برؤية المطر، النبات، السحب، الشمس، القمر، والجبال، أو الاعتبار بإحساسنا برحمة الله عن طريق نعمه، يؤدى فى النهاية إلى إكساب الكثير من الخبرات التى تساعد الإنسان على معرفة مغزى العبرة.

مما سبق عرضة من آثار تربوية لهذا الأسلوب، تتضح مدى أهميته كأسلوب تربوى يمكن أن تستعين به كل من الأسرة والمدرسة فى تربية الطفل فى مجالات التربية

المختلفة، ففى المجال العقلى يمكن أن يبادر كل من أولياء الأمور والمعلمين بتقديم بعض المواعظ والعبر فى بعض المواقف السلوكية، حيث يترك الطفل ليفطن لمغزى هذه المواعظ والعبر باستخدامه لحواسه المختلفة حسب نوع العبرة إذا كانت مسموعة أو مرئية، وبالتالى تتكون لديه العديد من الخبرات التى تدور حول مغزى هذه العبرة، وبذلك تتفتح ملكات الطفل وتنمو قدراته العقلية. كما أن أسلوبى التأمل والملاحظة الذين يستخدمهما هذا الأسلوب كطريقة للحصول على العبرة والموعظة يعدا من العوامل المهمة فى التربية العقلية، ومثال لذلك لفت نظر الطفل لأعضاء جسده، حيث تقدم له العبرة من خلالها عن طريق إحساسه بأهميتها وتوصله لفوائدها وإدراكه لعظمة وإبداع خالقها.

كما يمكن الاستعانة بهذا الأسلوب فى مجال التربية الأخلاقية، بتقديم الآباء والمعلمين العبر ذات المغزى الأخلاقى والتى يمكن أن يكتسب منها الطفل العديد من القيم الأخلاقية، وخاصة من خلال القصص الدينية الزاخرة بالكثير من العبر ذات الطابع الأخلاقى. كما يمكن استخدام أيضاً الوعظ فى إرشاد الأطفال إلى الحق بأسلوب يميل إلى الرقة والهدوء بعيداً عن الشدة.خاصة وأن الوعظ يوقظ العواطف الربانية، ويثير الانفعالات الخيرة فى النفوس ويساعد على تزكيتها وتطهيرها، علاوة على أنه يقدم النصح والإرشاد وخاصة فى التعاليم الدينية فى ثوب من الترغيب تارة وفى رداء من الترهيب تارة أخرى.

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب فى مجال التربية البيئية من خلال الرحلات الترفيهية والعلمية لبيئة الطفل المحلية، مما يكسبه الكثير من العبر من خلال إحساسه بعظمة الخالق وبأهمية هذه الكائنات والمخلوقات الموجودة من حولهم فى البيئة، فيكتسبون المزيد من الاتجاهات الإيجابية نحو المحافظة على البيئة بكل ما فيها.

بالإضافة لما سبق فإن استخدام أسلوب الاعتبار بمخلوقات الله، من شأنه أن يسهم فى تحقيق التربية الجمالية للطفل، حيث يحصل الطفل خلال هذا الأسلوب على العبر من تأمله لمخلوقات الله من جبال، أنهار، شمس ،قمر ونباتات...الخ، فيدرك

الطفل بديع صنع الله فى هذه الأشياء من حيث لونها وأشكالها وانسجامها مع بعضها البعض، وقد يلجأ الطفل لتمثيل هذه الأشياء فى رسوماته الفنية، معبراً عن مواطن الجمال فى الأشياء التى رآها وبالتالى تتحقق بعض جوانب التربية الجمالية.

ولكى ينجح هذا الأسلوب فى تحقيق التربية فى مختلف المجالات السابق عرضها، لابد أن يكون مستخدم هذا الأسلوب وخاصة من الآباء والمعلمين بمثابة القدوة الحسنه فى أقوالهم وأفعالهم لمن توجه لهم الموعظة والعبرة، وذلك حتى تكون الموعظة والعبرة التى تُساق فى موقف معين محل تقدير واحترام لمن يتلقاها، ويأخذها بمأخذ الجد، أما إذا كان دون ذلك، فلا يجد نصحه وإرشاده أى مردود ممن يستقبله، خاصة وأنه أسلوب يقوم على أساس الإقناع والاقتناع بين الواعظ والموعوظين.

٥- أسلوب ضرب الأمثال:

وهو من الأساليب التى تعتمد على استخدام الصور الحسية لتقريب المعانى للعقول، ولذلك يُعرّف على أنه هو ذلك الأسلوب الذى يتم من خلاله تشبيه المعانى المجردة بالمعانى المحسوسة المقابلة بقصد توضيح المعنى وتقريبه إلى العقول.

وبذلك يُعد هذا الأسلوب من أنسب الأساليب التربوية مع الأطفال بصفة خاصة، نظراً لاستخدامه الصور الحسية التى تسهل وتقرب الكثير من القيم والمعانى لهم، بشكل يسهل عليهم اكتسابها وفهم معناها.

ويهدف أسلوب ضرب الأمثال إلى:

- تقريب المعنى إلى العقول وإيضاحه: وذلك عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، لتمكين الأفراد من فهم تلك الأمور المعنوية.
- إثارة الانفعالات التى تناسب المعنى وتربية العواطف الربانية: فالأسلوب الذى يعرض به المثل وصور التشبيه التى يحملها تثير الكثير من الانفعالات لدى الفرد الموجه له المثل، وتتوقف نوعية هذه الانفعالات على المعنى المراد توصيله من هذا المثل، فإثارة انفعال الارتياح لمعانى الإيمان لدى المؤمن والاعتزاز بالولاء لله يأتى

نتيجة لشعور المؤمن بالإخلاص مما أوضحته الأمثلة التى أظهرت حال الكفـــار والمشركين.

- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقى السليم: توقظ الكثير مـــن الأمثال العقل وتنبهه حيث أنه مطالب بالتوصل إلى النتيجة التى لا يصرح بهـا فى كثير من الأحيان، وإنما يشار إليها ويترك للعقل معرفتها، ومثال ذلـــك عندمـا ضرب الله مثلاً للحق والباطل، وصف المشبه به «الماء، السيل، الزبد، وما ينفـع الناس وما يذهب جفاء»، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة [كَذَلِكَ يَضْـــرِبُ اللَّهُ الحَقَّ والْبَاطِلَ]. وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهـــب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل.
- تحريك وإثارة العواطف والوجدان: فالأمثال دوافع قوية تعمل على تحريك العقل والوجدان، اللذان بدورهما يحركان الإرادة ويدفعانها إلى عمل الخير واكتســـاب الفضائل، ويحضانها على اجتناب الشرور والمنكرات. والمربى البارع هو الـــذى يستخدم الأمثال فى تربية النشء على السلوك الخير والخلق الفاضل، كذا تهذيب نزعاتهم الشريرة فتتولد لديهم الإرادة الطيبة التى تتزع إلى الخير دائماً.

فمن الأهداف السابق عرضها لهذا الأسلوب تتضح مدى أهميتـــه وتأثـيره فى التربية، فهو أسلوب يبعد عن أشكال التلقين والحفظ لمعانى غير معروفة، ويتجـــه إلى مخاطبة العقل والوجدان بأسلوب مقنع ومنطقي، باستخدامه للصور الحسية، ومما يؤكد هذه الأهمية ما يتميز به أسلوب ضرب الأمثال من مميزات أهمها: تقريب المعانى الغائبة عن الأذهان، وعرض الحقائق بأسلوب يساعد على ترسيخها فى الأذهان، وتدريـــب العقل على التفكير السليم، وتربيته على القياس المنطقى الجيد. وقدرته على التأثـــير والإقناع عند عرض فكرة أو بيان قضية أو تقرير مبدأ معين، وحمل النفس على الخـير عن طريق الثناء على بعض الأعمال الخيرة أو عن طريق المدح لمن سطروا بأعمـــالهم خيراً، وتمثيل ذلك بأحسن الأوصاف، بالإضافة إلى التنفير من بعض الأعمـــال غـــير المستحبة، عن طريق ذمها وتمثيلها بأبخس الأوصاف.

وتبين هذه المميزات مدى أهمية هذا الأسلوب، كأحد الأساليب التربوية التى يمكن أن يستخدمها أولياء الأمور والمدرسة فى تحقيق التربية فى مجالات عديدة منها وبصورة خاصة مجال التربية العقلية، وهذا ما أوضحته مميزات هذا الأسلوب، فمن خلال ضرب الآباء والمعلمين الأمثلة للطفل والتى تُقرب له المعنى المطلوب توصيله، يبدأ الطفل فى إدراك أوجه الشبه بين المثل والشيء المراد توصيل معناه، فترسخ المعانى فى الأذهان ويدرب العقل على التفكير السليم، وهذا ما يؤكده أحد الباحثين من أن أسلوب ضرب الأمثلة هو أحد الأساليب التى تعمل على توسيع مدارك الطفل وتربية العقل على التفكير السليم وتنمية قدرة الطفل على المحاجة والمناقشة.

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب فى مجال التربية الأخلاقية، حيث تكتسب الكثير من القيم والفضائل الأخلاقية ويقرب معناها إلى الأذهان بواسطة الأمثلة التى تجسد هذه الفضائل والمعانى الأخلاقية، فهى كما سبق وذكرنا تحمل النفس على الخير وتحذرها من الوقوع فى الشر، فعلى سبيل المثال يمكن للأباء والمعلمين توضيح معنى بعض القيم الأخلاقية للطفل كالصدق والأمانة عن طريق ضرب بعض الأمثلة من واقع الطفل تجسد معانى هذه القيم، فقد يستثمر المعلم موقف معين أظهر فيه بعض الأطفال قيم أخلاقية معينه، فيقوم بعرضهم كنماذج لهذا السلوك الأخلاقى، حيث يكافأهم وبالتالى يصبحوا بمثابة أمثلة لباقى زملائهم يحتذون بهم، والأديان السماوية مليئة بالكثير من الأمثلة التى توضح ذلك، فعلى سبيل المثال القرآن الكريم به الكثير من الأمثلة التى توضح الكثير من القيم الأخلاقية، فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالي" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ويَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ" (إبراهيم، ٢٤-٢٦).

وعلى نفس النحو الذى يمكن أن يشارك به هذا الأسلوب فى التربية الأخلاقية، يمكن أن يشارك أيضاً فى التربية الاجتماعية، فرؤية الطفل لوالده أو معلمه وهو

يساعد المحتاج، ويحترم عادات وقيم المجتمع، ويقوم بدوره على أكمل وجه كأب أو معلم من شأنه أن يسهم فى تشكيل الطفل من الناحية الاجتماعية.

وإن نجاح استخدام هذا الأسلوب فى التربية يتطلب من مستخدمه أن يكون قادراً على تخير الأمثال المناسبة للمواقف المختلفة ولديه القدرة على عرضها بأسلوب شيق يجذب الانتباه إليه ويحقق الغرض من استخدامها.

مما سبق عرضه من أساليب يمكن أن تلجأ إليها كل من الأسرة والمدرسة لتحقيق التربية فى مجالات التربية المختلفة، يتبين تنوع وتعدد هذه الأساليب وانسجامها معاً فى منظومة تعمل على تحقيق التربية للطفل على أكمل وجه، فلا يوجد تعارض بينها بل تعمل جميعاً على خدمة بعضها البعض من خلال المميزات التى يتمتع بها كل أسلوب، والتى تجعل منه أسلوباً ناجحاً فى مجالٍ أو أكثر من مجالات تربية الطفل، ومن أكثر المميزات التى اتضحت لهذه الأساليب ؛ بعدها عن التلقين والحفظ وميلها إلى الممارسة العملية، بالإضافة لتوجهها لمشاعر وأحاسيس الطفل، وهاتين ميزتين من أهم مميزات هذه الأساليب، والتى تجعل لها أثراً قوياً فى تربية الطفل، فالطفل أكثر استيعاباً لما يمارس أمامه ولديه استجابة سريعة لكل ما يؤثر فى مشاعره وانفعالاته.